فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسة "شرح الأربعين النووية"
الحديث التاسع والعشرون
لفضيلة الشيخ: هاني حلمي
رابـط الـمـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-69573.htm

تتمة الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية –رضي الله عنه– قال "وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" صححه الألباني.

كيف نفرق بين السنة والبدعة؟

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفا، ثم أما بعد:

سؤال حول الحديث الذي تدارسناه –الحديث الثامن والعشرين–، كيف أتبين الأمر هل هذا بدعة أم هذه سنة حسنة؟ ما الضابط الذي من خلاله أتعرف على البدعة من السنة؟ وضرب مثال بالسبحة هل هي بدعة أم هي سنة؟

أولا: الضابط في المسألة ما يثبت السنية في الأمر هو الدليل الشرعي سواء كان هذا الدليل من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– أو من فعله أو تقريره كما قلنا في تعريف السنة، أو يكون ذلك من فعل الصحابة ومعلوم أن الصحابة كلهم ثقات وفعلهم ينافي أمر الابتداع، وإقرار الصحابة الصحابي على فعل شيء دون نكير بعض أهل العلم يعده إجماع، وهذه هي طريقة الحنابلة، يقول لك ولم يرد في الباب معارض فيكون إجماعًا، يعني مثلاً ابن عمر فعل شيئًا وهذا الشيء لم يرد أن النبي فعله ولكن عرف الصحابة أن ابن عمر فعل ذلك فسكتوا عنه فسكوتهم إقرار، فيعدون ذلك إجماع.

مسألة السبحة.. مَن يقولون أنها بدعة، ما هي شواهدهم ودلائلهم؟ يقولون أولاً أن لم يصنعها النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبيضعفوا الآثار اللي وردت كالأثر عن أبي هريرة أنه كان يعقد عقد يسبح عليه، وكان أبو هريرة –رضي الله عنه– يسبح اثنتي عشرة ألف كان يسبح ١٢ ألف مرة، ويقولون أنه حديث جويرية لما النبي –صلى الله عليه وسلم– دخل عليها فوجدها تسبح على حصن فقال لها "لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ، ثلاثَ مراتٍ، لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذُ اليومَ لوزَنَتهنَّ: سبحان اللهِ وبحمدِه، عددَ خلقِه ورضَا نفسِه وزِنَةِ عرشِه ومِدادَ كلماتِه" صحيح مسلم

فيقولون فعلها ذلك ليس بدليل.

والرأي الآخر عكس ذلك، يقولون أنها مشروعة لكن الأولى العقد على الأنامل كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم

للنساء "واعقدن بالأنامل" حسنه الألباني أي التسبيح بالأنامل الذي هو التسبيح على الأصابع فقالوا هذه سنية يعني ثابت سنيتها، فقالوا طالما الأمر كذلك الأولى هذا.

لكن هل اتخاذ السبحة بدعة؟ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة قال "ليست بدعة إن لم تُتخذ شعارًا"، يعني عندما يمسك سبحة خضراء وسبحة زرقاء! لا، لا تكون شعارًا، إنما هي مجرد عدّاد من العدادات، سبحة تسبح عليها لتصل إلى الأعداد الكبيرة التسبيح بالمئات لا مانع لفعل جويرية.

هناك رأيين، مَن الأصح هنا؟، مَن الأصح الحديث أو الأثر أم مَن ضعفه؟ الذي ضعفه يقول لك عن السبحة لا نستدل به فهو شيء لم يرد عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، التاني يقول لك لا ورد عن كذا وكذا وكذا،كيف أعرف هي سنة أم لا؟ عن طريق صحة الحديث وصحة الأثر هل فعلها النبي –صلى الله عليه وسلم–، أقرها النبي –صلى الله عليه وسلم–، أقرها الصحابة إذن فهي سنة.

الحديث التاسع والعشرون: أبواب الخير ومسالك الهدى

نتدارس إن شاء الله تعالى الحديث التاسع والعشرون أبواب الخير ومسالك الهدى، روى الترمذي وقال حسن صحيح عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– قال قلت: "يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجلُ من جوف الليل، قال: ثم تلا: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ – حتى بلغ– يَعْمَلُونَ" "ثم قال: ألا أخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه: قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا، فقُلْت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا مُعاذِ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم" صححه الألباني

معاذ بن جبل رجل اجتمع فيه الخير كله

قلنا هذا الحديث رواه الترمذي في جامعه في أبواب الإيمان باب ما جاء في حرمة الصلاة من حديث معاذ حِب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وربما هذا لم يتكرر لفظًا هكذا إلا لمعاذ لما قال له عنْ مُعاذٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ– قال لهُ " يا معاذُ واللَّهِ إنِّي لأَحِبُّكَ فلا تَدعَنَّ أن تقولَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عبادَتِكَ" صححه الألباني

وسيدنا معاذ بن جبل يجمع أمر الخير كله، ولذلك كان ابن عباس يقول: إن معاذ بن جبل كان أمة، فكانوا يقولون له أخطأت إن إبراهيم كان أمة –أنت قصدت أن تقول إبراهيم الآية فقلت معاذ بن جبل– فكان يقول لا إن معاذ بن جبل كان أمة، الأمة معلم الناس الخير، فمعاذ بن جبل –رضي الله عنه– كان أمة وجمع العلم والعمل والدعوة التي هي أصول الأمر كله العلم والعمل والدعوة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أخبر أنه يقدم العلماء برمية رامي، فكان

عالم لا يشق له غبار وكان عابد أشد ما يكون في العبادة وهو الذي فتح اليمن بالدعوة لما أرسله النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إنك تَقدُمُ على قومٍ أهلِ كتابٍ، فليكُنْ أولَ ما تدعوهم إليه عبادةُ اللهِ، فإذا عرَفوا اللهَ، فأخبِرْهم: أن اللهَ قد فرَض عليهم خمسَ صلواتٍ في يومِهم وليلتِهم، فإذا فعَلوا، فأخبِرْهم أن اللهَ فرَض عليهم زكاةً من أموالِهم، وتُرَدُّ على فقرائِهم، فإذا أطاعوا بها، فخُذْ منهم، وتَوَقَّ كرائمَ أموالِ الناسِ" صحيح البخاري

إذن معاذ اجتمع فيه الخير كله، فهنا لماذا سيدنا معاذ الذي ترجمت له وذكرت جزء من سيرته؟ لأن هناك علاقة في شرح الحديث بمعاذ –رضي الله عنه– لأن هذا الحديث تضمن الأعمال الصالحة التي تُدخل الجنة وتباعد عن النار وهو أمر عظيم جدًا.

من فوائد الحديث:

الفائدة الأولى: فقه الصحابة في السؤال

قال معاذ لرسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– "أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار" وهكذا ينبغي أن تكون حاجة كل منا، أن تكون خطتك في حياتك تنتهي في أين المردّ؟ أين المرجع؟ أين النهاية؟ هل سنرى ربنا إلا إذا دخلنا الجنة؟ لن نرى ربنا حتى ندخل الجنة إلا ما يكون قبل ذلك في الحشر، لكن لا نراه رؤية الاستمتاع الذي هو "لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ" يونس:٢٦، "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة ٢٢:٢٣، يعني بدلاً من أن تسأل عن بعض الأمور التي هي وسائل لتحقيق وسائل، لا، أنا أريد الشيء الذي يدخلني الجنة ويباعد بيني وبين النار، وهكذا كان فقه الصحابة.

أول فائدة من فوائد هذا الحديث فقه الصحابة في السؤال، سيدنا معاذ قال له أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار وهذا مبتغى أي إنسان.

"يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" آل عمران:١٨٥ إذن فقه الصحابة في السؤال أن تسأل عن الشيء المفيد ومن أدب السؤال أن تسأل فيما يفيدك لاسيما في خير الآخرة، إنما الأسئلة السفسطائية الجدالية التي يسأل صاحبها لكي يسأل ويسأل لكي يجادل ويسأل في أشياء ليس لها داعٍ، مثلاً مَن يسأل عن لون كلب أهل الكهف ونوعه وأين الكهف، ما الذي يفيد في هذا؟ إذن اسأل فيما يفيدك.

الفائدة الثانية: فقه الجواب والحوار

الفائدة الثانية أدب الحوار وكيفية إجابة سؤال السائل بما يثير انتباهه، قال له لقد سألت عن عظيم، هذا سؤال عظيم جدًا، سؤال رائع فعلاً، هذا السؤال من أفضل ما يكون، ممكن السؤال لم يكن عظيم لكن أنت تعظِّم السائل لكي ينتبه للجواب، ماذا تعني؟ عندما تسأل أنت سؤال في وسط الناس جميعًا يقول لك نعم هذا السؤال رائع سؤال ممتاز والله، فأنت تسعد وتضحك وتتلقى الجواب بنفسية مختلفة، غير أن لا أعير سؤالك اهتمام وأقول ماشي ماشي سأجيبك لاحقًا، فأنت تحزن ولا ستسمع الإجابة أو أنه يعني لا يعطي حفاوة في السؤال تقول مثلاً ما هذه الأسئلة التي تسألونها! أيسأل أحدٌ في هذا الكلام؟!، إنما النبي قال له سؤال رائع ممتاز "لقد سألت عن عظيم وإنه

ليسير" انتبه كيف قال له النبي، لقد سألت عن عظيم، معنى ذلك أن الإجابة ستكون ثقيلة! لكنه بعدما أعطاه إحساس التعظيم خففها له وقال "وإنه ليسير على من يسره الله عليه".

إذن نتعلم هنا فقه الجواب، فقه الحوار، أن تجمع بين أمرين: تعظيم السائل والأمر الثاني تيسير الجواب عليه، إذن ما هو أدب الجواب؟ تعظيم السائل وتيسير الأمر عليه، مثلاً تقول هو السؤال خطير بس إن شاء الله سهل، إن شاء الله بسيط جدًا، تتلقى الموضوع بسهولة غير أن تقول هذه المسألة معقدة، اختلف فيها العلماء اختلافات صعبة جدًا جدًا جدًا ولا أدري أتفهمونها أم لا، بذلك أكون زدتها تعقيدًا، عكس أن تقول له هي مسألة عويصة جدًا لكن إن شاء الله نيسرها وتصبح بسيطة.

الفائدة الثالثة: لا ينبغي أن تمل من إجابة السؤال بإجابة معينة طالما فيها فائدة للسائل

الفائدة الثالثة: النبي –صلى الله عليه وسلم– قال تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وهي أركان الإسلام، وهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يمل من هذا الجواب، مرت علينا ثلاث أحاديث فيهم نفس المعنى، حديث جبريل وحديث بني الإسلام على خمس وهذا الحديث، وكل مرة النبي يكرر الجواب وهذا فقه في القرآن تكرار الآيات، سورة الرحمن فيها آية تكررت كثيرًا "فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" وما هي فائدة التكرار، التكرار أيضًا له فقه في إيراده، أحيانًا التكرار يكون ممل، لماذا تقول نفس الكلام كل درس خلاص كفى!، هذا ممل، إنما في التكرار أنا ممكن أذكر قصة –أي قصة في القرآن–، أذكرها في هذه الخطبة من ملمح معين وأذكرها في هذا الدرس من ملمح آخر، أوظفها هنا في كذا تأخذها أنت في وسط الموضوع وتكون جميلة جدًا مثلما قطَّع القرآن قصص الأنبياء على السور، وهنا لمحة تخدم هذا السياق من قصة موسى وهنا تخدم هذا السياق هذه اللقطة من قصة يونس وهنا تخدمها كذا، فهنا نفس الكلام إذن نأخذها فائدة أنه لا ينبغي أن يمل من إجابة السؤال بإجابة معينة طالما فيها الفائدة للسائل.

الفائدة الرابعة: تكرار المعاني المهمة لتثبيت الأصول

أنه ينبغي تكرار بعض المعاني المهمة التي تتكلم عن القضايا الخطيرة أو الأصول التي ينبغي تجديد هذه المعاني في أذهان الناس بين الحين والآخر لتذكيرهم، تذكر الإسلام جيدًا خمس أشياء، ماذا تفعل منهم؟ صلاة وصيام وزكاة وحج ومن قبلهم شهادة، توحيد، من حين لآخر تكرر هذه المعاني حتى تثبت، لأن زحزحة هذه المعاني –الأصول– يزحزح البنيان كله، هذه أصول الإسلام فلا يُمل من ذكرها.

إذن المطلوب كفائدة أن نكرر هذه المعاني لا سيما الكلام حول قضايا التوحيد ولا نمل منه، لكن المهم أن تأتي بطريقة تجعل الناس تتحبب في هذه المعاني، الأهم من ذلك أن توظفها جيدًا، يعني لا تقل لهم الكلام كل مرة بنفس الطريقة، مثلاً معنى التوحيد ثلاثة أنواع: ربوبية وألوهية والأسماء والصفات، لا، ممكن نعلمهم التوحيد لكن بطريقة أخرى يعني اليوم تجعلهم يعيشون لا إله إلا الله، لا محبوب إلا الله واجعلهم يعيشون في رياض حب الله وأنت توظف هذا كله من أجل لا إله إلا الله، غدًا قل له لا يُخضع إلا لله واربطها بحديث "تعس عبد الدرهم تعس

عبد الدينار" صححه الألباني

الناس التي تُذل نفسها للناس، نحن عاهدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على أن لا نسأل الناس شيئًا، فتعطيه لا إله إلا الله من ناحية أخرى، ومرة ثالثة تعطيه لا إله إلا الله ومقتضياتها فتكلمه عن شروط لا إله إلا الله، تكلمه عن اليقين بلا إله إلا الله ومرة تكلمه عن الحب في لا إله إلا الله..

وأخرى تكلمه عن التوكل وارتباطه بلا إله الا الله، وتكلمه عن فضل هذه الكلمة وذكرها على لسانه ولما يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير إذن لماذا خمس جوائز؟ إذن لو قالها مائة مرة تُكتب له مائة حسنة وتُمحى عنه مائة خطيئة وتبقى حرز من الشيطان وتبقى عدل عشر رقاب ولا أحد مثله طالما قال هذا الذكر والذي يزيد عنه يكون أفضل وهكذا، فأنت توظفها مرة في الذكر ومرة في الحب ومرة في الرجاء ومرة في كذا، فأنت تحببه فيها، إذن هذه المعاني ينبغي ذكرها لكن نحتاج الطريقة في إيرادها، هذه الفائدة التي استفدناها من جواب النبي –صلى الله عليه وسلم– لما قال له ما العمل الذي يدخلني الجنة والعمل الذي يبعدني عن النار قال له ثبت الأصول.

لماذا بدأ رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– بالأصول؟!

لاحظ كيف ابتدأ النبي في الجواب؟ لو أنت قلت لي دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، نفس السؤال، ممكن أقول لك أفكار أخرى لن تأتي في رأسي هكذا، ممكن أقول لك أنت ركز في العلم.. ما أخباره؟ لا، لا أحب أن أطلب العلم، طيب العبادة ماذا تحب من العبادات؟ الذكر، طيب جميل جدًا، ما رأيك أريدك أن تقول كل يوم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الحبيبتان، أريدك أن تقلل الكلام، لا، سأكلمك مباشر النبي لم يفعل هذا، لكي يعلمنا درس آخر يعطيك الأصول أولاً وتبني بعد ذلك البنيان إنما لا تعطيه من فوق والأصول فارغة والأصول ليست ثابتة.

مثلاً أكلمه عن الذكر وهو التوحيد في قلبه تعبان!، عنده مشكلة في شرك المحبة، في واحدة بيحبها هي سبب مشكلة كبيرة جدًا هي جدار بينه وبين ربنا، عنده مشكلة في التوكل، هو تارك كل حموله على خاله المليادير، عنده مشكلة!، فكلما قلت له سبحان الله وبحمده يقع في التوحيد، أنت تقول له قم الليل وهو لا يعرف يصلي الفرض!، أنت تقول له صم نوافل وهو في رمضان كان يفطر أيام!، أنت تقول له تصدَّق وهو لا يعرف كيف يحسب الزكاة!، أنت تقول له اذهب في عمرة وهو المفروض أن يحج بيت ربنا، عنده القدرة أن يحج فالحج له أولى، فهم استدلوا بالأصول.

ثم النبي يكمل معه ها نحن نعلوا بالعمارة بعد وضع الأصول، بني الإسلام.. خمسة أشياء وتعلو بالعمارة، "قال ألا أدلك على أبواب الخير"، كأنه يقول له أن الدور الأول هي الأصول، الدور الثاني، الدور الثالث أبواب الخير، إذن ارفع معي، هذا الصرح ممكن أن يصبح ناطحة سحاب وممكن أن يظل بيت من دورين، أنت وعملك.

"ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جُنة"، هو قال له أنت ستصوم رمضان فهو بدأ يتكلم له في النوافل ففهم هنا أن الصيام الذي يتكلم عنه صيام نوافل، فينتهي من الفرائض أولاً ثم يبدأ بالنوافل.

ولاحظوا لم يقل ألا أدلك على أبواب الخير ثم قال مثلاً صم كثيرًا، صم كثيرًا واستغفر كثيرًا واصنع..، إنما قال له العمل وجزاءه لكي يرغبه في فعلها، وهذا من فقه الدعوة وأنا أقول لك عن العمل يكون بنبونايه حلوة لكي تشتاق إليها نفسك، مثلاً نقوم بعمل دورة لطلب العلم وحفظ الأربعين النووية، والجائزة تكون عمرة، –عمرة وكمان مجّاني–، هكذا هي النفس البشرية.

لماذا رغّبنا الله في الجنة بذِكر ما فيها من الخيرات؟، لماذا لم يقل مَن يطِع الله يدخل الجنة فقط ولم يذكر ما في الجنة من نعيم؟، لماذا قال فيها "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" صحيح البخاري، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وفيها حور وهؤلاء الحور مقصورات في الخيام وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين، لماذا كل هذا؟ هكذا هي النفس البشرية، فقال له "الصوم جُنة"، تريد شيء يدفع عنك الشهوات والشبهات؟ الصيام. تفسير هذا الحديث من أحاديث أخرى عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال –صلى الله عليه وسلم–: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له" صححه الألباني العلماء قالوا لا مثل له في الأجر، بعض أهل العلم قالوا لا مثل في كل شيء ومنها التداوي، منها الاستشفاء، "فالصوم جُنة".

وقال: "عليك بالصوم، فإنه لاعدل له " صححه الألباني

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "خصاء أمتي الصيام" صححه الألباني

أفضل شيء يحفظك من الشهوة.. الصيام، وعندنا الأسرع "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن لفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" صحيح مسلم،

إذن أكثر شيء يحفظك من خطر شهوة النساء.. الصيام، انتبه فإن الصيام يحفظ من الشهوات الأخرى، يعني مثلاً واحد كان يشرب سجائر ثم صام ١٧ ساعة إذن فهو يستطيع أن يُقلع عنها، تدفع عنك شر السجائر ستدفع عنك شر السجائر وشر نهَم الدنيا، شر شهوة الأكل والشرب وشهوة الدنيا بشكل عام وشهوة النساء، إذن تزيل عنك شر الشهوات.

الصيام جنة ووقاء من الشهوات والشبهات

الفتن التي يخرج منها كل المعاصي إما شهوة أو شبهة، فالشهوة تحفظك من خطرها، والشبهة؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر" صححه الألباني

شهر الصبر رمضان، "وحر الصدر" الوساوس والشبهات التي يلقيها الشيطان في صدرك، مثلا تسأل نفسك، مَن خالقك؟ الله، ومَن خلق والدك؟ الله، ومَن خلق آدم؟ الله، ومَن خلق الله؟!، سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد، سبحانه وتعالى هو الخالق، سبحانه وتعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا لكنه يسير معك حتى أن يوقعك، فقال فإذا وجدتموه فذلك طريق الإيمان فاستعذ بالله وانتهِ.

–شغل إبليس– مَن قال لك أن المسلمين هم الصح، عندي مليون دليل، ما الأدلة إذا كان من البداية، من أول إثبات وجود الله سبحانه وتعالى حتى الأدلة التي في القرآن سواء الأدلة المادية، سواء الإعجاز العلمي، سواء

المعاني النفسية التي أعيشها كل هذا يثبت لي حق اليقين أن هذا ليس من لَدُن بشر وإنما من لَدُن حكيم عليم، لكن الشيطان يعرف كيف يلعب في بيئة الجهل فيرمي لك شبهة فقال لك الصيام من الأشياء التي تضيق، قال كان الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم فيضيق عليه مجرى الدم لذلك فلا يعرف كيف يلعب معك هذا اللعب إذن "الصوم جُنة" صححه الألباني يقطع شهوات، يقطع شبهات.

أخذنا منها فائدة أنه لما أُورد شيء من الأعمال الصالحة أُورده بنتائجه وثمراته حتى يكون أدعى للعمل، أخذنا منها أن "الصوم جُنة" بمعنى أنه يحفظك من أخطار الشهوات والشبهات.

الصيام: نافلة مع صيام رمضان، إذن الصدقة: هي نافلة الزكاة "والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار" صححه الألباني وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "داووا مرضاكم بالصدقة" حسنه الألباني

قلنا لما تكون الدنيا –ملخبطة– معك ولما تكون لا تفهم لماذا تتعثر أقدامك، ولا تفهم لماذا تسير على سطر وتترك سطر، ولا تفهم لماذا تنكد عليك زوجتك، ولا تفهم لماذا الشغل غير ميسر معك، ولا تفهم لماذا الطريق الذي كنت تأخذه في ثلث ساعة أصبحت تأخذه في ساعتين، افهم إذن أن هنا ذنب قد لا تعيه.

أنا لو فتحت عليك باب الغيبة والنميمة والخوض بالباطل وآفات اللسان التي قالها النبي –صلى الله عليه وسلم– في آخر الحديث لن ننتهِ، ستجد نفسك ذكرت سيرة واحد وأنت غير منتبه –مش هنخلص– وعملت ذنب، ما هو الحل السريع؟ تتصدق بصدقة، الآن الدنيا مشتعلة نار بسبب المعاصي التي فعلتها، الشياطين التي اجتمعت، الملائكة اللي ارتحلت، الرحمات اللي رُفعت، اللعنات التي نُزلت بسبب المعاصي وما نزل بلاء إلا بذنب ولا يُرفع إلا بتوبة، ماذا تفعل بسرعة "أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ" التوبة: ١٠٤، تتصدق بصدقة أيًا ماكان الصدقة فتتداوى بها "داووا مرضاكم بالصدقة" لو واحد مرض، إذن الصدقة.. فهي تيسر العسير عليك وتكلمنا قبل ذلك عن الصدقة وفضلها.

القيام: انتبهوا الصلاة أمام الصلاة والصيام أمام الصيام والصدقة أمام الزكاة، هنا قال نافلة الفريضة صلاة الرجل في جوف الليل، اختص قيام الليل وتلى "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" السجدة: ١٦

حال أهل الإيمان "كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات: ١٧، أول سورة نزلت على النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت سورة العلق، السورة التانية القلم، السورة الثالثة المزمل، السورة الرابعة المدثر، السورة الخامسة الفاتحة، أنا أتكلم في ترتيب السور، –ترتيب الآيات أول آيات نزلت لكن السور لم تكتمل– إنما السور من حيث الاكتمال اكتملت أولاً سورة العلق ثم سورة القلم أو الجزء المكي الذي في القلم ثم سوؤة المزمل، ثم سوؤة المدثر.

سورة المزمل وضحت كيف يكون لك حال مع ربنا، يأتي مَن يقول لي أنا الحمد لله تركت العمل الذي فيه كذا وكذا وتبت وأصبحت أصلي وأطلقت لحيتي ولكن يا شيخ أدخل المسجد وأصلي لا أشعر بحلاوة الإيمان، فالشيطان يلعب بي ويرجعني مرة ثانية، قلت له "ذاق طعم الإيمان من رضي" صحيح مسلم

نحتاج إلى معاني في القلب، قلت له: "ثلاث مَن كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" صحيح البخاري، نريد أن نعمل على قلبك، أنا لن أقول لك حب ربنا وتقول لي كيف أحبه؟ تعرَّف على ربنا.. كيف اتعرف عليه؟ ادرس أسماء وصفات.. أنا جاهل ولم أتعلم هذا الكلام، ماذا أفعل؟

كيف تبني الإيمان في قلبك؟

دعونا نتكلم كلام واقعي، أنا قلت أربع أشياء تفعلهم تبني الإيمان في قلبك وهذا محل الشاهد "قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا" المزمل: ٢ "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" المزمل:٤ "وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا" المزمل:٨

أول خطوة صلاة الليل، لابد كل ليلة ولو ركعتين ولو لم تصليهم في الليل فلتصليهم في الضحى ركعتين بينك وبين ربنا فضفضة توجّع، ماذا قال الله على سيدنا إبراهيم؟ "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" التوبة: ١١٤

تصلي بـ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" الإخلاص:١ وتركع وتسبح وتسجد وأنت ساجد تقول له تعبان يا رب تعبت تعبت، تعبت من الذنوب، تعبت من الشيطان، تعبت من الدنيا، تعبت من أصحاب السوء، تعبت من الغربة، تعبت من قيل وقال، تعبت تعبت، كان سيدنا إبراهيم يفعل هذا،كان يقول له في الخلوات في جوف الليل أوه أوه، فقال "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ" التوبة: ١١٤، كلمة أواه يمكن أن توحي لك أنه كان كثير الشكاية فبالتالي كان ممكن يكون عصبي من كتر التعب، أنت يمكن أن تفهم هكذا، لذلك قال ربنا "حَلِيمٌ"، أواه لي، أواه لله حليم على أذى البشر "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" التوبة: ١١٤.

إذن أول خطوة لكي تشعر بحلاوة الإيمان في جوف الليل "قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا" المزمل: ٢

وثاني خطوة: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" المزمل:٤، استمتع بالقرآن وأنت تصلي وأنت تقف تصلي تعيد الآية التي حفظتها وقرأتها في المصحف ووقفت تشعر بها تجد نفسك تعيش معها "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا".

وثالث خطوة: "وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا" المزمل:٨، ويا حبذا وأنت تقرأ القرآن لو تقف مع اسم من أسماء الله مثلما قلنا قبل ذلك يتكلم عن العلم، "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك: ١٤، علمه بك جعله يلطف بك وينعم عليك في خفاء وأنت لا تدري، يعني يسترك وينعم عليك ولا يُعجِّل لك العقوبة وهو يعرف أن عقلك محدود وهواك يقودك للمعصية والذنب فيلطف بك، والعبد يسير بين عطفه ولطفه، تغلق على نفسك وتعيش هذه المعاني، لا أريد أب ولا أم ولا زوجة ولاعيال ولا أصحاب ولا أخوات ولا دنيا ولا فلوس ولا أي شيء، أريدك أنت فقط يا رب ولحلاوة الإيمان التي تذوقوها "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" السجدة:١٦، يدخل لينام يجد شوك على السرير فلا يستطيع النوم، النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه من صفات عباد الرحمن "رجل ثار عن وطائه" حسنه الألباني، عمل ثورة على الغطاء، ثورة على السرير، ثار عن وطائه، –زوجته مثلاً أو أمه وضعت عليه البطانية يحاول أن ينام لا يستطيع فيرمي البطانية ويقوم يصلي ركعتين– وبعد ذلك ينام، "ثار عن وطائه"..

"تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" السجدة١٦: ١٧

في حديث اليوم النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ثلاث عبادات: صيام نافلة، صدقة وقيام ليل، هكذا صعدنا للدور الثالث، في الدور الرابع ماذا قال؟ "ألا أخبرك" انظروا حلاوة دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– الأول أعطاه الأصول ثم –أنا ممكن أقول لك هذا الموضوع في ١٥ نقطة– النبي جزَّأهم له، قال له لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير، تفعل كذا وكذا وكذا، فهمتهم.. هذا هو الأساس، ثم أقول لك على الدور الأول تعمل كذا وكذا، فهمت هذا.. إذن أقول لك على الدور الثالث والرابع، تفعل كذا وكذا، انظر التدرّج، لم يقل له كل شيء مرة واحدة.

"ألا أخبرك" ألا حرف تنبيه، يعني أنا استوعبت هذا، بعد ذلك أعطاه أداة تنبيه أخرى بعدما قال له "ألا أدلك على أبواب الخير" قال له "ألا أخبرك" وبدلاً من أن يكرر له "ألا أدلك" على أمور أخرى عظيمة في الإسلام، لا، أعطاها له بصيغة مجهول "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه" جعله يفكر في ثلاث أسئلة ما رأس الأمر؟ وما العمود الذي يقوم عليه؟ وما أعلى شيء فيه؟ ذروة سنامه التي هي أعلى شيء سنام الجمل، إذن ما قمة الأمر؟!

فتجد نفسك متشوق أن تعرف ما هو، فسيدنا معاذ يقول بلى يا رسول الله فيقول رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد، فصعدنا الآن إلى الدور الثالث والرابع بأنه أعطاه نموذج آخر قال له انظر الهرم كيف هو قائم! هكذا الإسلام هرم، العمود الذي يقوم عليه الهرم هو الصلاة وبهذه الصلاة ومن خلال هذا الوصال تصل إلى القمة، ما هي القمة؟ الجهاد، والجهاد في سبيل الله أنواع، قال تعالى "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج:٧٨، جهاد النفس، جهاد الشيطان، وحاليًا كلمة جهاد أصبحت مصطلح منفِّر لأنهم الآن ينفرونا إعلاميًا منه، يقول لك السلفية الجهادية –أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استر يا رب هيهدوا الهرم وهيكفروا الناس–، فالكلمة وصلت الناس بمعنى خاطئ، فعندما أقول له الجهاد يرد يقول –هو أنت شغال في التكفير–، الكلمة أصبح لها ظلال إعلامية من كثرة استخدامها خطأ بالرغم من أنه مصطلح شرعي عظيم، هذا الجهاد الذي يقول عليه النبي ذروة سنام الإسلام.

للجهاد أصول وضوابط

أحيانًا يكون الإنسان متعطش للجهاد هروبًا من الواقع، أنت عندك أبواب في الجهاد فعلاً.. جاهد في البيت، في الدعوة، في أن والدك ووالدتك إن شاء الله يكونون على دين والتزام وعلم ويصبحون ممهدين للدار الآخرة، عندك جهاد الدعوة في البيت وعندك جهاد الدعوة في الشارع وفي العمل وعندك أبواب الجهاد كثيرة لا حصر لها، لكن هناك مَن يقول لك سهلة نذهب الآن إلى سوريا وهي رصاصة وخلصت وشهادة وألف حمد وشكر لك يا رب، بدلاً من التطويل وتقول لي قيام ليل وصدقات ووالدك يلتزم، –خلاص أنا تعبت من الدنيا وما فيها هي رصاصة ونخلص– انتبه أنت ذاهب تجاهد وأنت محبط، يعني أنت ذاهب تجاهد لكي تتخلص من حياتك فبدلاً من أن تتخلص منها بانتحار أو تتخلص منها بأي شيء فأنت تتخلص منها بفكرة الجهاد الخاطئة التي في رأسك، هذا ليس جهاد في سبيل الله، لماذا أقول هذا الكلام؟!

تعليقًا على كلام النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ذروة الأمر الجهاد، قال هذا الأمر كله –الذي هو الإسلام–

قائم على عمود اسمه الصلاة، هذا العمود لابد أن يكون موجود لتبقى هذه القمة موجودة، فهذه القمة لن تقوم بدون أعمدة، فلو لم تبرز أنت في ميدان الصلاة فلن تبرز في ميدان الجهاد، إذن نحن نريد أن نربي الأمة على هذه المفاهيم في شيء اسمه تربية جهادية "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" الأنفال: ٦٠

نحن أمة ليست أمة دنيا، نحن أمة أساس علاقتها بربها قائم على ارتباطها بالدار الآخرة، أمة تقول إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، أمة تتعطش للشهادة "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق" صحيح مسلم

نحن لسنا أمة جبانة لكن لابد من إعداد يا إخواني القصة ليست سهلة، الشباب الذي يذهب إلى سوريا الآن تفاجأ وقال لم نكن نفهم ذلك!، أنت كيف تفهم القصة؟ عندما سمعنا أول قذيفة ارتعبنا –سيبك من الكلام الخفافي الذي تسمعه– لما تنزل القذيفة على بعد أمتار منك وأنت لسان حالك يقول لم نكن نعلم أن الأمر هكذا!، عندما يحمل آر بي جي على كتفه، عندما يجد نفسه يعيش تحت ضغوط معينة لو لم يكن عنده ثبات انفعالي "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الأنفال: ٤٥ لن يقف.

لذلك أقول مَن لم ينجح في ميدان الصلاة فلن ينجح في ميدان الجهاد، والشهادة ليست سهلة، سيدنا خالد مات على سريره ولم يمت في المعركة بالرغم أن جسمه كله مليء بطعنات، طعنة بسيف ورمية برمح وكذا وكذا، لكنه مات على سريره وكان يقول أموت على ما تموت عليه العجائز!، مثل موتة النساء، إذن لابد أن تفهم الموضوع صح، إذن للجهاد ضوابط وللجهاد تأهيل نفسي وإيماني، المسألة ليست أي شيء، هي ليس تضحية بالنفس تحت مسمى الاكتئاب وغيره.

أنواع الجهاد في الإسلام:

النوع الأول: جهاد الدفاع

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد الجهاد نوعين: جهاد طلب وجهاد دفع، فأما جهاد الدفع فمعناه أن يصول –يسمونه الصائل أي المهاجر– أن يصول العدو على ديار المسلمين فينتهك الأراضي –يستولي على أراضي الإسلام– يستبيح أعراض المسلمين، فيكون حينئذ صال علينا، أي هاجمنا في ديارنا، في أوطاننا، في أراضينا، فهنا يجب على جميع المسلمين العبد والحر؛ هذا إذا كان في عبودية المرأة والرجل، الصغير والكبير يجب على الجميع حينئذ رد صولان أو هجوم الصائل، يسمونه دفع الصائل –الصائل يعني المهاجم–، هنا لا تقل انتظر أستأذن أبي وأمي –يعني واحد داخل بيتك.. انتهت لازم تجاهده– "من قُتلَ دونَ دينِهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتلَ دونَ دمِهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتلَ دونَ مالِهِ فهوَ شهيدٌ ومن قتلَ دونَ أهلِهِ فهوَ شهيدٌ" صححه الألباني

هذا اسمه جهاد الدفع.. صورته في واقعنا فلسطين قطعًا والأراضي الأخرى، أراضي المسلمين في العراق والشام

وغيرها، إذا دخل أحدٌ أراضينا واحتل هذه الأراضي فهذا يسمى دفع الصائل، الأصل أن أهل البلدة هم الذين يردون صولة الصائل ثم الأقرب منهم فالأقرب حتى لا نترك أراضي المسلمين يعيث فيها الأعداء.

لأنك ممكن تترك الأرض هنا فيجدنوها ثغرة، الرجال مثلاً يجرون على سوريا فيصبح هنا خالي فيأتي يضرب هنا، لا، المسألة ليست هكذا، –تبدأ قرية قرية، بلد بلد تنصر كل الأقرب فالأقرب للسوريين يطلعوا أتراك مثلاً يبقوا الأقرب أردنيين مثلاً وهكذا–، إذن مَن يريد نصرة وطلبوا نصرتكم.. نحتاج مال، نحتاج شباب، نحتاج سلاح، نحتاج كذا "وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ" الأنفال: ٧٢ هذا هو دفع الصائل.

النوع الثاني: جهاد الطلب

النوع الثاني من الجهاد، نحن أرض إسلام ممكنين بفضل الله عز وجل، نريد أن ننشر الإسلام في كل بقاع الدنيا مثلما يريدون هم أيضًا، أمريكا تقول نحن نريد أن نسوس الدنيا، الديمقراطية، الحرية، هذا النظام الذي لا يجعل الناس تحيا تحت جبروت الطغيان والظلمة، –أنا تاركٌ عقلي الآن ولا أتكلم بصح وخطأ–، هو يرى مثلاً في وقت من الأوقات أن العراق فيها حاكم متجبِّر، –هذا رأيه– وأنه الآن لابد أن يعزل صدام بأي شكل من الأشكال حتى يحيا العراقيون حياة جيدة، هذا كلامه الذي يقوله إعلاميًا فيسول لنفسه ويأخذ موافقة العالم والقوى ومنظمة كذا وكذا أنه يدخل ويستبيح هذه الأرض لكي يخلص الأرض من ظالم هو يراه هكذا.

لماذا تستكثر علينا؟! نحن نرى أن هناك حاكم يحكم هؤلاء الناس ومتسلط عليهم ويمنعني من أن أصل دعوة الإسلام لشعبه، أنا عندي الإسلام وأنت عندك ديمقراطية، أنا أرى أن الإسلام إذا ساد الدنيا سينشر العز والرخاء والناس سوف تأخذ حقوقها والإسلام يحقق العدالة، كل هذه المعاني وأكثر، هذا ديني وهذه فكرتي.

فلماذا فكرتك تسول لنفسك أن تنشرها بالسلاح وباغتصاب الأراضي وباستباحة الأنفس؟!. أنت تغير نظم وبالأسلوب العسكري وتقول لي أنتم دمويين، أنتم لا تنتشروا إلا بحد السيف، كيف وهي نفس الفكرة!.

النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ويخلوا بيني وبين الناس" صحيح البخاري ممكن يخلوا بيني وبين الناس، أنا أريد أن أصل للناس لا أحد يمنعني، لا تمنع حجاب في فرنسا، لا تمنع أذان في سويسرا، لاتضيِّق على الناس، أنا أريد أن أعيش إسلامي، لماذا ترفضون أنتم؟! هذه هي الفكرة، إذا لم ترفضه وإذا كانت الأمور سهلة أن أنشر هذا الأمر فلا تقل لي هذا يخالف، لماذا لا تستطيع أن تتحرك على اليهودي؟ لأنك تخاف من شوكته! وتستبيحني أنا لأنك تعرف أني ضعيف، فالبتالي هناك شيء اسمه جهاد الطلب، جيوش المسلمين تذهب إلى الناس ويبدؤوا معهم بالدعوة، يكون معهم مجموعة من الدعاة وصَلوا ووصَّلوا للناس الإسلام، الاسلام انتشر في أفريقيا وفي جنوب شرق آسيا، أكبر دولة مسلمة أندونيسيا لم يدخلها عسكري مسلم واحد.. إذن كيف دخلوا؟ كيف دخلت هذه الملايين؟ دخلت بالدعوة، دخلت عن طريق التجار المسلمين الدعاة، المعاملة الحسنة والكلام الطيب جعلهم

يدخلون في الإسلام وهكذا.

إذن هذه فكرة ثانية الجهاد في هذا الأمر حماية للشعائر، حماية للعقيدة، لنشر هذه العقيدة بين الناس وهذا حق مكفول، إذا كنتِ تري أنه مكفول لكِ فهو مكفول لي وهذه هي الليبرالية التي تتحدث عنها، الحق الذي تتحدث عنه، إذن اِعطني حقي مثلما تعطي نفسك حقًا.

استخدام الجوارح في التعبير والشرح من وسائل الدعوة الناجحة

"ذروة سنامه الجهاد" ثم قال "ألا أخبرك بملاك ذلك كله" انظروا جواب النبي –صلى الله عليه وسلم–، الجواب رائع بدأ له بأصول صعد معه الدور الأول والثاني، صعد معه الثالث والرابع وبعدما بنينا العمارة التي اسمها الإسلام كله، قال له أقول لك من الآخر، كل هذا أريد أن ألخِّصه في كلمة "قلت بلى يا رسول الله، قال فأخذ بلسانه" وهنا التشبيه أنه لابد وأن تستخدم وسائل مختلفة في الدعوة، النبي –صلى الله عليه وسلم– يستخدم أسلوب في الدعوة "ألا أخبرك" يعطيك حث وتنبيه، يستخدم أسلوب لفظي ويستخدم أسلوب بصري يقولون عليها "لغه الجسد"، أحيانًا أوصِّل لك المعاني عن طريق حركة اليد، الكلام الذي يقال في التنمية البشرية وكذا.

واحد اسمه هرمن يهودي الأصل أخذ جائزه نوبل سنة٩٧ عنده نظرية قال إن العقل البشري منقسم نصفين فص يمين وفص يسار، قال إن الفص اليسار مسؤول عن العقليات، الأشياء العقلانية، والفص اليمين مرتبط بالوجدانيات والمشاعر والإبداع ، حتى لا تنساها في الصلاة نحن نضع اليد اليمنى على اليد اليسرى انتبه الفص اليسار مع اليد اليمنى، والفص اليمين مع اليد اليسرى، وقلت لك الفص اليمين مرتبط الوجدانيات، العواطف، المشاعر معها اليد اليسرى، الفص اليسار العقلانيات، اليد اليمين، كأنه يقول لك المشاعر والأحاسيس والعواطف لابد وأن تربطها بعقل لأنك إذا تركت نفسك لعواطفك ستقع، بيقى أضع يدي اليمين التي هي العقلانيات لذلك عندما تتكلم كلام منطقي من غير أن تشعر تبدأ تحرك اليد اليمنى، لماذا؟ لأنها تتكلم على العقلانيات.

عندما أتكلم في الرومانسيات وأتكلم في معنى وجداني أو أتكلم عن حب ربنا تجدني بدأت أحرك يديّ الاثنين ويدي اليسار بدأت تتحرك وأنا لا أشعر فهي اسمها لغة الجسد، هنا النبي –صلى الله عيه وسلم– فعل هذا.. أمسك لسانه، قال "فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا" لكي يوصل المعنى ليس فقط بالكلام بل يصل له أيضًا بالوسائل الأخرى، مثل المعلمين والمدرسين يعطوهم ألف باء باستخدام عدة وسائل تعبيرية لإيصال المعنى اشتغال السبورة، اعمل لوحة حائط في الفصل حتى يأخذ الطالب المعلومة بأكثر من صفه.

أريد أن يصلك المعنى فأوصل لك المعنى بلقطة، أوصل لك المعنى بكلمة، أوصل لك المعنى بنبرة صوت، أنا أفهمك صوتي الطبيعي متى الصوت يعلو؟ متى الصوت ينخفض؟ متى يدك تتحرك؟ كل هذه أصول الدعوة وكل هذا يعلمه لنا النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال له "فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا" لسانك.. الصورة لن تنساها ستتذكر القصة دائمًا، أين لسانك؟ "يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك" هنا النبي –صلى

الله عليه وسلم– هذه الكلمة قطعًا استخدمناها في الأفلام أصبحت مزاح وإنما هي كانت كلمة في نوع التمليح والمداعبة أكثر منها شدة وسباب "ثكلتك أمك" أي فقدتك، إنما النبي –صلى الله عليه وسلم– معاذ هذا حِبه، قال له كأنه يداعبه بطريقة فيها نوع من التأنيب الخفيف، قال له "ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" المشكلة كلها في لسانك.

قال رسول الله –صلى الله عيه وسلم– "لا يستقيم إيمان عبد" الصرح الذي بنيناه في الحديث "حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه" صححه الألباني

جملة الفوائد في هذا الحديث:

١– شدة اعتناء معاذ بالأعمال الصالحة وأخذنا فيها فقه الدعاء وفقه السؤال وفقه الجواب مثلما ذكرنا.

٢– أن الأعمال سبب لدخول الجنة، النبي قال له –صلى الله عليه وسلم– اعمل كذا وكذا وكذا وكلها أعمال فكلها أسباب.

٣– الإتيان بأركان الإسلام.

٤– كثرة وجوه الخير وأبواب الخير: الصوم جنة، الصدقة تطفئ الخطيئة، صلاة الليل، رأس الأمر الإسلام وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

٥– أهميه الصلاة.

٦– ملاك الأمر كله حفظ اللسان.

فهذا ما تيسر حول هذا الحديث وأسأل الله أن يجعل ما قلته وما سمعتموه حجة لنا لا علينا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36